بماذا نسمّي :

# الحاكم العبيدي !!

**فى ذكـــرى اعظم ليلة أهلت على الوجود ليلـــة القدر العظمى فى ليلة السابع والعشرين من رمضـــان الماضى فتحت المذيـــاع لأرى ماشـــأن المسلمين وكيف يواجهـــون الاحداث وبوجه أخص بعد النكبة النكباء التى ألمـــت بهم ، فسمعت احتفالا اقيم فى مسجد من اكبر مساجد الشرق الاوسط فماذا سمعـت ؟**

وفد على المسجد الآلاف تتلوها الآلاف يهيأ اليك من احتكاك أقدامهم وانتشار همسات اصواتهم ان العدد قارب المليون ولابد ان الاضواء كانت لألأة اخاذة وبعد قليل حضـــر جوهر الحفلة ولوائها وهو مقـــرىء شهير فاستهل التلاوة بقوله تعالى «وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت أرحم الراحمين» برزانة وتؤدة فلم يكن هناك انصات ولا استماع ثم عدل المقرىء طريقته وابتدأ التنغيم والتقطيع على مقاطع الغنـــاء فعلـت اصوات الاستحسان الصاخبة من كل جانب «الله الله ياسى الشيخ» ثم اذا وصوت عال يصيح «صلى على النبى» مادا فى الياء علامة على الطـرب فاستجاب ، المقرىء فكان يعيد الآيات التى نالت الاستحسان اربع مرات او تزيد.

**علمت ان القـــوم انما جاؤوا ليستمعوا الى حفلة طرب وغناء والذى أكد هذا المعنى ان المقرىء حين وصل الى قوله تعالى «واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا» وقف المقـرىء على «ياويلنا» فاذا الآلاف المؤلفة تصرخ دفعة واحدة الله الله أعد ! .. وهكذا فعلوا بعد آيات العذاب ..**

**أغتممت المذياع وقلـــت لنفسى «ياحسرة على المسلميـــن» ان هـذه الآيات التى تفتت الاكباد وتدر الدمع منهمرا لم يبق لها من أثر لديهم الا التطريب والتنغيم تأملت قليلا فعلمت ان الذى سن هذه الحفلات فى العالم الاسلامى ابتداء انما هم الذين سموا انفسهم «بالفاطميـــن» وماهم الا العبيديون وينسبون الى خليفتهم الاول**



Made With Pdf Office

**«عبيد الله بن ميمون القداح»**

ومن اعجب الظواهر التى برزت في عصرنا الحاضر محاولة التهوين من شأن الجرائم الكبرى وان شئت فقل محاولة «العطف على الجريمة» فمن ذلك المطالبة المستمرة بالغاء عقوبة «القتل» حتى عن القتلة الذين ازهقوا عشرات الانفس البريئة ووصلت الدناءة عندهم الى «عدم اعتبار اللواط جريمة» والعياذ بالله

وان دلت هذه الظاهرة على شيء فهى انما تدل على سريان الانحراف وفشو المرض في القلوب وقديما قيل «النقص يهوى النقص»

فمن هذا القبيل ماصدر عن الدولة العبيدية بوجه عام وعن خليفتها السادس المسمى «الحاكم بامر الله» بوجه اخص من هدم وتمرد على الله، لقد أصدر هذا الحاكم اوامره بتحويل الليل الى نهار والنهار الى ليل فأمر بقفل الحوانيت نهارا وفتحها ليلا ومما روى فى هذا الصدد انه مر على صانع يعمل فى حانوته نهارا فلما سأله عن سبب مخالفته الامر اجاب الصانع «انا لست فى نوبة العمل الرسمية وانما كثرت اشغالى فانا الان فى نوبة السهر والسهر لايكون الا نهارا ٠

كما حرم على الناس اكل الزيت والعسل والملوخية ومن ذلك اتت تسميتها فأصل التسمية «ملوكية» ثم قلبت الكاف خاء ٠

**ولقد ذهب كتاب التاريخ فى أمر الحاكم مذاهب شتى فقال بعضهم أن ما صدر عنه « مجرد شذوذ »**

**وقال الزميل على أحمد باكثير انها « مجرد عقدة نفسية » لا أكثر ولا اقل ٠ وهذه الاحكام ماصدرت فى الحقيقة الا عن جهل مطبق بواقع الرجل وواقع اسرته ٠**

**وبالرغم من ان فريقا آخر قد نسبه الى العته والجنون الا أن هذا الفريق مازال بعيدا عن فهم السر الذى قامت عليه تصرفات الحاكم وتصرفات اسرته ٠**

وفريق ثالث من المؤرخين وقف موقف المدافع عنه واذا عرفت ان على رأس هذا الفريق الدكتور « فيليب حتى » النصرانى حيث يقول عن الحاكم العبيدى « لقد اتهمه مدونو الاخبار من خصومه بغرابة الاطوار » اذا عرفت هذا بطل عجبك فأمثال فيليب حتى يفرحون بكل عامل فيه هدم للاسلام ولكن العجب أن يتابع فيليب حتى مؤرخ حديث لامع هو الدكتور احمد شلبى حيث يقول مدافعا عن الحاكم « وقد كتب تاريخ الحاكم اثر وفاته وقد عادت السلطة الى من اضطهدهم الحاكم أولئك الذين كان يهمهم أن يبرزوه معتوها أو مجنونا ليصرفوا الناس عن البحث عن قتلته أو الكشف عما فى القضية من أسرار » ولكن الدكتور شلبى انما تابع فى مقالته هذه الدكتور حتى جهلا منه بسوء مقصد الدكتور حتى ولذلك قال الدكتور شلبى فى ختام كلمته « وقد فطن الدكتور فيليب حتى لموقف التارخ من الحاكم »

ولكى نفهم هذا الحاكم العبيدى فهما أعمق يجب أن نرجع بعض خطوات الى الوراء ٠



Made With Pdf Office

تنسب الدولة العبيدية الى مؤسسها عبيد الله بن ميمون القداح الذى ادعى الانتساب الى اسماعيل بن جعفر الصادق من البيت الحسينى ولقد استطاع عبيد الله أن يؤسس الدولة العبيدية فى مكان ما من تونس سماها « المهدية » فى سنة ٢٩٧ هـ وخلفه القائم ثم المنصور فالمعز الذى انتقل الى مصر سنة ٣٦٢ هـ بعد أن أسس له قائده جوهر الصقلى القاهرة المعزية سنة ٩٦٩ ميلادية ولذلك يحاولون اقامة العيد الالفى لتأسيس القاهرة ثم العزيز ثم الحاكم هذا ٠

**وفرقة الاسماعيلية هم من أعنف الفرق الهدامة فى الاسلام بل وفى العالم بأسره فهم الذين صرفوا الدين ونقضوا قواعده ولما عجزوا عن تحريف القرآن لجأوا الى تحريف المعنى فيوسوس لهم الشيطان بفكرة غاية فى الخبث واللؤم تلك ان لكل نص ظاهرا وباطنافسرح خيالهم اللئيم فى أوحال هذا الباطن حتى ركزوا فيه كل الوثنيات والخزعبلات والالحاديات ما خطر منها بالبال وما لم يخطر حتى نقضوا كل العبادات والفرائض مثال ذلك ٠**

الحلال هو الواجب اظهاره من عقائدهم ٠٠

الحرام : هو الواجب ستره وكتمانه ٠

وعلى هذا الاساس يحرمون الحلال ويحلون الحرام والصلاة عندهم هى صلة الداعى وموالاة الامام وأما الزكاة فليست الا ايصال الحكمة الى مستحق وبناء على هذا يبطلون الصلاة والزكاة بل وجميع الفرائض فالصيام عندهم ليس سوى الامساك عن افشاء سر الامام واما الحج فليس الا القصد الى صحبة الائمة والسادة ٠

هذا فيما يختص بالفرائض والعبادات ومقتضى قولهم على ما علمت اسقاطها جميعا فى لغة الباطن ٠ اما البغى فمدلوله فى لغة الباطن هو تقديم المفضول على الفاضل فبهذا تقديم الشيخين العظيمين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما هو عين البغى عندهم ٠

والظلم عندهم وضع الامام فى غير آل محمد صلى الله عليه وسلم والجبت عندهم هو الصديق أبو بكر والطاغوت هو الفاروق عمر رضى الله عنهما وبرأها من وصفهم اللعين ٠

ودليلهم فى اسقاط العبادات قوله تعالى فى سورة الحجر « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » واليقين عندهم هو المعرفة التامة بعلم التأويل والباطن وعنده تسقط العبادة ويسقط التكليف قبحهم لله ٠ ا

ثم تطرقوا الى ذى الجلال سبحانه فقالوا ان الله سبحانه وتعالى عما يصفونه ـ انما هو تأويل الكلمة أما النبوة عندهم فليست سوى تنصيب المرشد والدليل والباب وهى وظائف احتكروها هم بزعمهم ٠

اما القيامة فليست عندهم سوى قيام الشرائع بظهور صاحب الزمان ٠٠ الخ ٠

من ذلك يتضح مدى ايغالهم فى التخطيط للهدم عن طريق هذا الباطن الخبيث ٠٠



Made With Pdf Office

والنظرة العميقة لتاريخ العبيديين تدلنا بوضوح على أن نحلتهم انما قامت على الهدم والالحاد ثم تأليه ملوكهم من اول عبيد الله الى آخرهم غاية ماهنالك أن أوائلهم قد اضطروا الى اخفاء غرضهم السيء حقبة من الزمن فأخروا اعلان الالوهية الى أجل حتى لاينكشف مستورهم تماما كما يفعل الشيوعيون والاشتراكيون من تقسيم دعوتهم على مراحل ثلاث او اكثر حسب الظروف والملابسات .

وبالرغم من هذا التستر ومن احكامهم كتمان الامر كانت نواياهم تبدو سافرة الفينة بعد الفينة ففي عهد القاسم بن عبيدالله المهدى ثاني خلفائهم اصدر هذا القاسم سنة٣٢٦ تعليمات بسب الصحابة عامة والشيخين العظيمين خاصة فقامت ضده ثورة عارمة قادها ابو الزيد مخلد بن كيراد الملقب بصاحب الحمار وقد ظلت مستعرة عشر سنوات وهلك القاسم وهي قائمة وقد اخفى ابنه المنصور خبر وفاته حتى لا يتقاعس ضده ولم يتمكن المنصور من اخمادها الا بعد عناء كبير .

فعلمتهم هذه الثورة أن الاوان لم يئن لنشر ترهاتهم حتى اذا جاء المعز وانشأ القاهرة أوعز الى شاعره ابن هانيء الاندلسي بالتنويه بتأليهم .

فمن أبياته المشهورة في هذا الصدد :

**ما شئت لا ما شاءت الاقدار**
**فاحكم فأنت الواحد القهار**

وقد ظن بعض السذج أنها مجرد غلو من ابن هانيء ولكن اذا علمت انه دأب على هذا الدرب تيقنت أنه طريق مرسوم اسمع اليه حين يصف المعز بصفات ذى الجلال سبحانه :

**ندعوه منتقما عزيزا قادرا**
**غفار مويقة الذنوب صفوحا**

وفي قصيدة أخرى يقول في المعز :

**فيا رازقا من كفه نشأ الحيا**
**والا فمن أسرارها نبع البحر**

وعنده من هذا القبيل شواهد كثيرة جدا .

وقد ثبت المعز أركان دولته بعد اتخاذ القاهرة عاصمة له وجاء ابنه العزيز فضم اليها الشام والحجاز .

ثم جاء الحاكم بأمر الله ابن العزز فوجد دولة ثابتة الاركان عزيزة المنال فما عليه من بأس لو كشف المستور وأبرز المخبوء فهو لم يحرم العمل نهارا والسكون ليلا الا على اعتبار انه مدير الكون فمن حقه أن يجعل الليل نهار والنهار ليلا وعلى هذا الاساس حرم ما حرم من الطعام والملبس فهو وحده الذى يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء قبحه الله .

وليس أدل على هذا من انه أمر الناس بالسجود له ولنستمع الان الى أئمة المؤرخين من السلف الذين فطنوا الى الفاطمية وحقيقة أمر الحاكم قال فيه الحافظ ابن كثير في الجزء الثاني عشر من البداية والنهاية « كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا أخزاه الله» . وقال « كان يروم ان يدعى الالوهية كما ادعاها فرعون فأمر أهل مصر اذ قاموا عند ذكره خروا له سجدا حتى انه ليسجد بسجوده من



Made With Pdf Office

في الاسواق » ثم ذكر ان العامة بمصر كانوا يكرهونه ويكتبون له الاوراق بالشتيمة البالغة له ولاسلافه ٠

ثم انظر الى ابن الجوزى وما قال فيه « ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له أن يدعى الربوبية فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون : يا واحد يا أحد يا محى يا مميت ـ قبحهم الله جميعا » ٠

أما الامام السيوطى فقد اسقطهم وأهمل ذكرهم فى كتابه « تاريخ الخلفاء » وفى ذلك يقول فى مقدمة الكتاب : «ولم أورد أحدا من الخلفاء العبيدين لان امامتهم غير صحيحة لامور منها أنهم غير قرشيين وانما سمتهم بالفاطميين جهلة العوام والا فجدهم مجوسى فقد كان جدهم يسمى «سعيدا» وكان أبوه يهوديا حدادا تشابه ومنها أن أكثرهم زنادقة خارجون عن الاسلام ومنهم من أمر بالسجود له » الى أن قال « ومثل هؤلاء لا تصح لهم أمامة ٠

وقال فيهم القاضى الباقلانى :

**( كان المهدى عبيد الله باطنيا خبيثا حريصا على ازالة ملة الاسلام أعدم العلماء والفقهاءليتمكنمن اغواء الخلق وجاء أولاده على اسلوبه أباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرفض ) ٠**

وقال الذهبى « كان القائم بن المهدى شرا من أبيه زنديقا ملعونا : وكان العبيديون على ملة الاسلام شرا من التتر » ٠

وبعد فواجبنا أن نسمى الاسماء بمسمياتها فلا نسمى السم « ترياقا ولا البرص بياضا ولا الهدماشتراكية ولحكمة بالغة نهانا رسول الله صلى الله عليه عن أن نسمى العنب كرما » لان تلك التسمية الجميلة قد تنسحب الى أم الخبائث « الخمر » المستخرجة من العنب فنزينها ونحببها للناس ولنقل فى مثل الحاكم العبيدى واسرته ما قاله الائمة الاعلام كابن كثير والذهبى ولسيوطى والباقلانى ولا نقتصر على مجرد الشذوذ أو العقيدة النفسية ٠ أو الشطط بل الصراحة فى مثل هذه الاقوال حتم لزام ٠

**رمضان ابو العز**

## سؤال

سأل رجل الاعمش فقال له :انى أخرج من المسجد فتعلق الحصاة منه فى ثوبى فكيف أفعل ٠ فقال الاعمش : ألقها فى الطريق ٠ فقال: ولكنهم زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال الاعمش : دعها تصيح حتى ينشق حلقها ٠ قال الرجل : أو لها حلق فقال : وكيف تصيح اذن ٠



Made With Pdf Office